الرياض
الثلاثاء ٢٠ شوال ١٤٢٦هـ - ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٦٥

أكد في أول خطاب له بعد توليه الحكم على إرساء العدل وخدمة المواطنين كافة

العقيدة والوطن والصبر والعمل.. المبادئ الأساسية للملك الفارس

خادم الحرمين إلى جوار الملك فيصل رحمه الله

تحقيق - محمد الغنيم

ترتكز مبادئ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - في العمل على أربع أمور أساسية دائماً ما يكررها - أيده الله - ويؤكد عليها في خطاباته إلى شعبه هي (العقيدة والوطن والصبر والعمل) ويؤكد الملك عبدالله مراراً أن العقيدة الإسلامية والوطن أمران لا جدال ولا نقاش فيهما.

وفي الخطاب التاريخي لخادم الحرمين الذي وجهه للمواطنين والمواطنات عندما تولى - حفظه الله - مقاليد الحكم في البلاد الكثير من المضامين التي تظهر مبادئ الملك عبدالله في العمل وفي الحكم وتظهر للجميع السياسة التي سينتهجها في المرحلة المقبلة بكل وضوح حيث يقول - رعاه الله - في خطابه التاريخي الذي تلقاه الملايين من أبناء الوطن ومن خارج الوطن:

وإنني إذ أتولى المسؤولية بعد الراحل العزيز وأشعر أن الحمل ثقيل وأن الأمانة عظيمة، استمد العون من الله (عز وجل) وأسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة السير في النهج .. (الذي سنه مؤسس المملكة العربية السعودية العظيم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود (طيّب الله ثراه) واتبعه من بعده أبناؤه الكرام (رحمهم الله) وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً

والإسلام منهجاً وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة ثم أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا أزري وأن تعينوني على حمل الأمانة وأن لا تبخلوا (علي بالنصح والدعاء.

ودعا صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام كل مسؤول سعودي أياً كان أن يمشي على المبادئ الأربعة التي أعلن عنها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - وهي مبادئه في العمل.

وقال الأمير سلطان خلال مؤتمر صحافي عقده مؤخراً في المنطقة الشرقية: «إن المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي آلى على نفسه أن يعمل بأربعة مبادئ.. خدمة الدين.. ثم خدمة الوطن والمواطن.. ثم الصبر على ذلك والعمل من أجل ذلك فهذه المبادئ الأربعة وجهنا بها خادم الحرمين الشريفين بشكل إيجابي وعلى كل مسؤول سعودي أياً كان أن يمشي على هذه المبادئ الأربعة لخدمة ديننا أولاً والمواطنين ثانياً».

ويرى المراقبون أن الخطاب التاريخي للملك عبدالله يعد خطة العمل في المرحلة المقبلة وبقراءة مضامين هذا الخطاب تتضح مبادئ الملك عبدالله في العمل خلال الفترة المقبلة فهو - أيده الله - أكد في خطابه شعوره أن الحمل ثقيل وأن الأمانة عظيمة وأكد مواصلة سيره على نهج المؤسس عندما سأل الله أن يمنحه القوة على ذلك.

وأعلن خادم الحرمين أمام الملأ وأمام جميع القوى الخارجية في خطابه أنه يعاهد الله ثم يعاهد شعبه على اتخاذ القرآن دستوراً لهذه البلاد والإسلام منهجاً وأن يكون شغله الشاغل إحقاق الحق وإرساء (العدل) وخدمة المواطنين كافة (بلا تفرقة).

وبالوقوف عند قوله حفظه الله خدمة المواطنين كافة بلا تفرقة تأكيد ودلالة ليشمل الإصلاح الجميع رجالاً ونساءً وفي جميع المناطق، وفي قوله أعاهد الله أولاً ثم أعاهدكم أن اتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً تأكيد وإعلان للعالم باستمرار هذه الدولة على الرغم من الهجمات الشرسة التي تواجهها وعلى الرغم مما يحاك ضد الإسلام واتهامه بأنه مصدر الإرهاب يعلن المليك وفي أول خطاب له بعد البيعة أنه سائر على نهج المؤسس ولن يحيد عن ذلك مهما كان.

وفي تأكيده - أيده الله - على أن يكون شغله الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة دلالة على مواصلة طريق الإصلاح في البلاد على مختلف النواحي وتأكيد العدل بين أفراد الشعب دون تفرقة بينهم.

ويؤكد كثيرون أن وجود الملك عبدالله في مركز صناعة القرار عندما كان ولياً للعهد وملازماً للملك الراحل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - طوال المرحلة الماضية والتي شهدت أحداثاً عديدة داخلية وخارجية إلى جانب توليه للمسؤوليات في فترة مبكرة من حياته خصوصاً في عهد الملك فيصل - رحمه الله - وقبل كل ذلك ما كسبه من خبرة وصفات نادرة من والده المؤسس - طيب الله ثراه - أكسبته الحكمة في معالجة الأمور وتحمل المسؤوليات والمهمات الصعبة والحنكة والشجاعة والإيمان الراسخ الذي سيكون الدافع الحقيقي له في تسيير دفة البلاد إلى الأمام ما يعطي الكثيرين الاطمئنان باستمرارية الحكم السعودي على نفس النهج الذي انتهجه المؤسس وبنفس الطريقة الفريدة التي سيّر بها بلاده وشعبه لتحتل بها موقعاً مهماً بين دول العالم الأمر الذي يساعد على ترسيخ الاستقرار السياسي في البلاد والمنطقة ودفع عجلة الاقتصاد فيها ومواصلة دعم المشاريع التنموية ومشاريع التطور بما يخدم ويلبي حاجات المواطنين امتداداً للنهضة المباركة للبلاد التي شهدتها في عهد الملوك الذين سبقوه - رحمهم الله جميعاً - كما تعطي مبادئ الملك عبدالله في العمل في المرحلة القادمة دلالات على ما يختزنه في ذاكرته من قيم ومبادئ ورثها عن والده وعمل بها.

وفي الجانب الآخر يعرف الساسة وصناع القرار في جميع الدول مواقف الملك عبدالله من قضايا الأمة وعروبته التي لا جدال فيها ومنهجه في العمل، وفي ذلك يقول وزير الخارجية المصري الأسبق أحمد ماهر ان الملك عبدالله معروف لدى القاصي والداني بمواقفه العربية التي تتميز بالرصانة والهدوء وانحيازه الدائم لوحدة الصف العربي.

ويضيف وزير الحربية المصري سابقاً أمين هويدي ان سياسة الملك عبدالله على المستوى العالمي ستظل كما كانت من قبل حيث ان للمملكة سياسة مستقرة في هذا الشأن تقوم على السلام واحترام المواثيق والأعراف الدولية.

ويشير هويدي أن للملك عبدالله حنكة وخبرة ستمكنه من مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، كما أنه سيسير على نهج أسلافه فيما يتعلق بخدمة القضية الفلسطينية.

وتقول الكاتبة سهيلة حماد أنه - يحفظه الله - في كلمته لدى توليه مقاليد الحكم في المملكة رسم سياسة المملكة الداخلية والخارجية في المرحلة المقبلة، وفي جانب طلبه العون من الله عز وجل في خطابه طلب العون من الخالق جل شأنه وليس من المخلوق أياً كان على تحمل هذه المسؤولية يدل أنه لن يخضع بالتبعية لدولة ما وإنما يخضع للخالق مدبر الكون الذي بيده العون.

فيما يؤكد المحللين السياسيين أن الملك عبدالله يدرك ويعي حجم التحديات التي تواجهها بلاده وهو قادر على التصدي لها حيث لم يكن بعيداً عنها في الفترة الماضية وقد خاض فيها خطوات عديدة وواجه مع فقيد الأمة الملك فهد - رحمه الله - هذه التحديات وكانت لهما المبادرة البناءة في حلها وتجاوزها.